

اهتمام جلالة الملك بالفقراء الناطق الملكي لأعضاء مكتب الشيوخ

”همنى جدا أن توجهوا في المجلس عنايتكم واهتمامكم إلى المشروعات التي تعود على الطبقات الفقيرة وعلى طوائف صغار العاملين بالمساعدة وتخفيف الأعباء الثقيلة عنهم في الظروف الحاضرة .
”وقد خبرت بنفسى حالة هذه الطبقات فتركت فى نفسى أثرا مؤلما .

”ان الحكومة تفكر فى مشروعات كثيرة من هذا القبيل ، ولكن يجب من جهتكم أن تعاونوها فى ذلك “.

من هذه الكلمات الكريمة التي وجهها جلالة الملك إلى حضرات أعضاء المكتب البرلمانى لمجلس الشيوخ إشع الأمل ويذبع الرجاء فى مستقبل الإصلاح الاجتماعى الذى يقوم فى صميمه على الاهتمام بالطبقات الفقيرة وتيسير الحياة لها ، وتخفيف الأعباء الثقيلة عنها ولا سيما فى الظروف الحاضرة .

وان هذه الكلمات السامية لتشير إلى الآفاق الوضيئة التى يهدف إليها المستقبل ، والتي تستشرف لها أنظار المصلحين الاجتهادين فى هذه البلاد .
وانها لمكسب لا شك فيه لهؤلاء الفقراء ، وللنهضة الاجتماعية ، واستقبال الوطن كله .

”إن الحكومة تفكر فى مشروعات كثيرة من هذا القبيل ولكن يجب من جهتكم أن تعاونوها فى ذلك “.

أى نعم ؛ فقد سنت الحكومة بالفعل قانون مشروع ”تحسين الصحة القروية“ وقانون مشروع إعفاء الملاك الصغار من الضريبة العقارية ، وللريف فى كلا المشروعين ربح كبير .
ثم سنت الحكومة كذلك مشروع قانون النقابات وقانون التأمين الاجبارى ضد إصابات العمل ، ثم قدمت فى هذه الدورة قانون عقد العمل المشترك وقانون التأمين ضد المرض والشيخوخة . وللعامل فيها جميعا ربح كبير .

وإنها لنهم بتوزيع أطيان الحكومة على صغار الفلاحين ، فتخلق من العدم آلاف من الأسر الجديدة ترفعها من حضيض الفقر إلى حياة معقولة مناسبة .

وإنها — ممثلة في وزارة الشؤون الاجتماعية — لدائبة التفكير والتنفيذ لعدد كبير من المشروعات التي تتمثل بهذه الأغراض الكبرى في إصلاح حال الفقراء .

وحكومة ديمقراطية لا بد لها من معاونة مجلسي البرلمان في سياستها هذه حتى تختصر الوقت ، وتجد المال ، وتحسن بأنها تلي بمشروعاتها رغبات البلاد .

والنطق الملكي الكريم يرمز إلى هذا كله في إيحاء يعجز الهمزة ويوحى بالآمال .



نشرت صحيفة البلاغ خبراً عابراً عن شؤون التموين ولكنه عميق الدلالة في هذا الصدد ، فقد قالت :

” لوحظ في الأيام الأخيرة أن بلان توزيع الكيوسين لم توزع على الأهالي كوبونات من فئة نصف لتر فلما سألوا عن الباعث على ذلك قيل لهم : إن هذه الكوبونات قد قصر استعمالها على سكان الريف دون سكان المدن .

” ولما كان يوجد في العاصمة وغيرها عدد كبير من أفراد الطبقات الفقيرة التي لا تحصل شراء لتر من البترول دفعة واحدة فقد رفعت إحدى فرق البوليس تقريراً إلى المحافظة بطلب الموافقة على صرف هذه الكوبونات تخفيفاً على أفراد هذه الطبقات . غير أن المحافظة دادت فعلمت أن بعض تجار التجزئة قد تعودوا أن يكتبوا لإيصالات على أنفسهم بالنصف الباقي من اللتر في حالة تقدم أفراد هذه الطبقات إليهم على أن يحصلوا بمقتضى هذه الإيصالات بعد ذلك على الكمية المدونة فيها “ .

فهذا الخبر العابر يصور حالة بعض الطبقات في مصر ، وهؤلاء وأمثالهم هم الذين يعتبرهم النطق الملكي بقوله : ” وقد خربت بنفسى حالة هذه الطبقات فتركت في قلبي أثراً مؤلماً “ .

على أن الكلمات لا تصور بالضبط حالة بعض هؤلاء الناس . فقد خطر لي قبل العيد الفات يوم أن أقوم بجولة قصيرة في حي واحد من أحياء القاهرة الواقعة خلف الجامعة الأزهرية والمشهد الحسيني لأرى كيف يستقبل أهلوه العيد .

وهناك في ” كفر الزغاري . والعطوف . وحارة كفر الطماعين “ وما يتفرع منها من حارات ودروب وأزقة ، علمت الكثير عن هذه الأحياء وعرفت القيمة الحقيقية لمشروع

صاحب العزة مفتش صحة العاصمة الذى يقضى بتطهير هذه الأحياء وتنظيفها وتبخير منازلها ورشها بالجير وتوزيع الصابون على أهلها مع بعض الإرشادات الصحية .

إنه لمشروع عظيم ، ولكن عظمته لا تبدو على حقيقتها إلا لمن يستطيع أن يقوم بجولة كالتى قمت بها يوم وقفة عيد الأضحى فى هذه الأحياء ، هذه الجولة التى خرجت منها وأنا أردد لنفسى بصوت مسموع : " أريد عشرة آلاف متطوع اجتماعى للقاهرة " .

نعم عشرة آلاف متطوع يرودون أحياء القاهرة الفقيرة جميعها ، ويدخلون هذه المساكن ويتعرفون إلى أهلها ، ويدرسون وسائل معيشتهم وطرق كسبهم ، ويحاولون أن ينشئوا النور فى هذه المآوى .

ثم تذكرت أن وزارة الوقاية كانت قد طلبت مليوناً من الجنيئات لشق الطرق فى مثل هذه الأحياء وتوسيع المعابر للزور على إثر ما تبين لها من عدم استطاعة عربات الاسعاف والحريق أن تصل إليها وتنجس خلالها لو وقعت عليها الغارات الجوية فهتفت لنفسى متى ! متى يتحقق ذلك الحلم الجميل ؟

إلا أن وزارة الصحة كفتنى مؤونة التخمين . فقد وضعت فى مشروعات السنوات العشر أن تجدد أحياء القاهرة . من هذا الطراز ، وأن تنشر فيها النور والنظافة والصحة فى خلال عشر سنوات .

قل مبي : حقق الله الآمال .

إذا المرء أثرى ثم قال لقومه أنا السيد المفضى اليه المعمم

ولم يعطهم شيئاً أبوا أن يسودهم وهان عليهم زعمه وهو ألوهم